التواصل غير اللفظي في الأدب العربي/ دراسة في التعبير الحركي

م.م. عهود جاسم ذياب
الجامعة العراقية/ كلية الآداب
ahood.j.thyab@aliraqia.edu.iq

Nonverbal Communication in Arabic Literature: A Study of Kinetic Expression

Ahood Jasim Dhiab
Al-Iraqia University / College of Arts

المستخلص

إنَّ دراسة لغة الجسد وبيان دلالاتها في الشعر العربي عبر نماذج منتقاة، دراسة تعمل على دمج تخصصين إنسانيين (أدبي ونفسي) عبر التركيز على مدى أهمية بيان مقصدية الشعراء في التركيز على لغة الجسد، ومعرفتهم الكبيرة في دلالاتها، فعلى الرغم من أنه علم حديث وإن الاهتمام به ليس بالبعيد غير أن فراسة الشعراء مكنتهم من فهم دلالاته، وهذا ما تبين عبر تصويرهم للغة الجسد وحركاته التي صوروها، وعملوا على تعزيزها بالكنايات والتشبيهات التي فسرت هذه الحركات، ومن هنا؛ فإنَّ هذه الدراسة تذهب إلى بيان الإشارات الجسدية الواردة في الشعر العربي والبحث عمّا اضافته إلى هذه الأشعار من إيماءات وإشارات وتحركات جسدية صورت بطريقة أدبية.

الكلمات المفتاحية: (التواصل غير اللفظي، التعبير الحركي، لغة الجسد، الأدب العربي).

Abstract

The study of body language and its connotations in Arabic poetry through selected models is a study that works to integrate two human specializations (literary and psychological) by focusing on the importance of clarifying the poets' intentions by focusing on body language. And their great knowledge of its connotations, even though it is a modern science and interest in it is not far away, the poets' insight enabled them to understand its connotations, and this is what became clear through their depiction of the body language and its movements which they depicted, and they worked to strengthen it with metaphors and similes that explained these movements.

Hence, this study aims to explain the physical signs contained in Arabic poetry and to investigate what these poems added in terms of gestures, signs, and physical movements that were depicted in a literary manner.

Keywords: (nonverbal communication, kinetic expression, body language, Arabic literature)

بسم الله الرحمن الرحيم

خلفية البحث وأهميته

يرتكز هذا البحث على روافد عدة يستقي منها مادته العلميَّة؛ فيتناول الأدب بوصفه فنًا أدبيًّا، وينتقي الأبيات الشعريَّة بصورة تركز على وجود لغة الجسد فيها، ويدرسها دراسة نفسيَّة تعتمد على دلالات لغة الجسد أهمية لغة الجسد هذا وإنَّ البحث في هذا المجال له من الأهمية الكثير؛ إذ إنَّ الخوض في ربط دراسة الجانب الأدبي بعلم حديث يسعى لأن يكون علمًا مستقلًا على الرغم من ارتباطه بالعلوم النفسية وخاصة في نواح الجسد جانب قلت معالجته لأنَّ البحث فيه يتطلب الرجوع إلى دراسات نفسيَّة نبحث فيها عن دلالات هذه الإيماءات والإشارات التي يبوح بها الجسد عبر ما ترسمه الكلمات؛ فالشاعر بما لديه من قدرة على الإقناع اللغوي والأسلوبي ومتمكن من أدواته الإقناعيَّة غير أنه لابد لهذا الإقناع أن يهز ولابد للحقيقة أن تظهر عبر إشارات جسديَّة لها دلالات وإشارات تفسر حقيقة مقاله.

أما أهميته العلميَّة: فالموضوع فاتح لباب جديد في البحث الأدبي عبر المزج بين نوعين من العلوم الإنسانيَّة الأدب وربطه بـ (علم النفس وعلم لغة الجسد)، ومن غير الممكن الفصل بينهما لما بينهما من تقارب وتمازج كبير يأخذ أحدهما من الآخر من أجل الوقوف على الحقائق العلميَّة.

إشكالية البحث:

إن الإشكالية في البحث تنبثق عبر تساؤلات عدّة نحاول فيها الوقوف على خطوات تسير البحث؛ لأنَّ أي بحث لابد أن ينطلق من جملة خطوات وإجراءات منهجية، وتحديد الاشكالية من أهم الخطوات ويحاول البحث الوقوف على الإشكاليات التالية:

- حداثة الموضوع وقلة الدراسات التي تتناول هذا الجانب في النقدي والذي يركز على ربط الإشارات الجسدية بدلالاتها النفسية عبر الأدب ومعرفة الشعراء لهذا الفن وتوغلهم فيه.
- الوقوف على طبيعة تأثير لغة الجسد في تكوين أو صناعة الشعر العربي.
- الوقوف على فك شفرات هذه الإشارات الجسديَّة، ومحاولة إيجاد تفسيرات تربط بين الأدبي والدلالة المباشرة.

هذه بعض من إشكاليات المطروحة التي يحاول البحث تفسيرها عبر إيجاد حل لها، والتي لابد معها اتباع مسار علمي وبحثي منضبط؛ لأنَّ الإشكالية عنصر مهم في أي بحث، وإن تحديدها لابد منه فهي الأساس الذي تقوم عليه الدراسة.

أهدافه:

للبحث أهداف عدة تتمثل في الوقوف على أبرز الإشارات الجسديَّة التي صورها الشعراء، وكذلك بيان مدى إدراك المبدع لهذه الحركات الجسديَّة التي يصورها، ومن جانب آخر يهدف البحث إلى استثمار العلوم الأخرى للإفادة منها في تفسير الأشعار في محاولة للخروج بنمط تحليلي مغاير عبر استثمار الأدوات والعلوم الحداثوية، وعطفها على عصور الأدب العربي والخروج بإنتاج نقدي حداثوي يجمع بين أصالة الماضي وميزات الحاضر؛ فالأدب العربي القديم يبقى بصورة حية ما دام هنالك أدوات تنقب فيه وتستخرج جمالياته.

المنهجية:

إنَّ المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء الأبيات الشعريَّة عبر ما فيها من إشارات جسدية الرموز من أجل الوقوف على أبعاد هذه اللغة ودلالاتها وما توحي به من دلائل مقصودة يراد اظهاراها أو غير مقصودة

يفصح الجسد بها صاحبه فيفصح غير ما ينطقه اللسان وتحليل لغة الجسد عبر الإفادة من دلالات الرموز وسيميائية الإشارات.

الدراسات السابقة:

على الصعيد الأدبي والديني نجد أن الدراسة المعنونة بـ(لغة الجسد في القران لأسامة جميل ربايعة) يستعرض فيه العديد من الصور التي تعبر عن لغة الجسد ودلالاتها داخل القرآن الكريم ويقوم بتفسيرها بطريقة سلسة توضح المقاصد في محاول لتفسير الخصائص السلوكية للإشارات عبر لغة الجسد.

وفي البحوث المنشورة نجد بحث للدكتورة (وردة محصر) عنوانه (لغة الجسد في قصيدة الغزل عند شاعرات الأندلس)في مجلة (سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الثالث– أغسطس ٢٠١٨) تناولت فيه نماذج من أشعار شاعرات الأدب الأندلسي وقامت بتحليلها كدلالة النظرات ودلالات السمع والثغر وحللت الأبيات تحليلًا يركز على لغة الجسد.

وعلى صعيد البحوث المترجمة نجد (لغة الجسد: أيقونة الجسد في الشعر النسائي) للباحثة (أليشيا أوسترايكر) ترجمة (فاطمة إلياس)في مجلة نوافذ (٣٣، رجب١٤٢٦هـ، سبتمبر ٢٠٠٥). تناولت فيه مقاطع من أعمال أدبية لشاعرات أجنبيات ركزت فيه على بيان دلالات لغة الجسد فيها.

التحليل والمناقشة

لغة الجسد مدخل مفاهيمي

معلوم أنَّ الاتصال يكون على أحد الأشكال أما أن يكون لفظيًّا وتتكفل بهذا النوع اللغة لتكون أداته ووسيلته أو أن يكون غير لفظي؛ وذلك عبر تعبيرات الجسد أو اللغة الصامتة فالاتصال غير اللفظي يشمل كافة التعبيرات غير اللفظية سواء كانت مقصودة

مثل كافة تعبيرات الوجه ونظرات العينين أو حركات الأيدي والأصابع والرأس والذراعين وأوضاع الجسم وفترات الصمت وغيرها أو غير مقصودة مثل احمرار الوجه أو تصبب العرق أو مظاهر الفزع أو السرور للتعبير عن أفكار ومشاعر وانفعالات معينة [١]، وهذا ما يطلق عليه لغة الجسد وعند تفصيل المصطلح نجد أن اللغة هي وسيلة: " يُعَبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغْراضِهِم"[٢] أما الجسد فهو جسم الإنسان[٣].

وعليه فلغة الجسد هي حركات الجسد والتعبيرات التي يطلقها بوعي أو دونه وهي ما يصدره الشخص من حركات بصورة إرادية أو غيرها ومن خلالها يتبين تبين قصده وحقيقة كلامه وما قد ينطق به وتتمثل بما يصدر منه من حركات الأيدي أو تعبيرات الوجه وتصل الى العينين أو مظاهر أو انفعالات تبين الارتباك أو القلق وبالمحصلة تجمع هذه التعبيرات الجسدية تحت ما يعرف بلغة الجسد.

ولغة الجسد كما يعرفها كليتون: "نوع من التواصل غير الشفهي"[٤].

والمقصود بغير الشفهي هنا النطقي أي أنها لغة صامتة غير منطوقة لذا عرفت لغة الجسد باللغة الصامتة فالاتصال لا يكون منطوقا فقط إذ يمكن أن يتم "من خلال مجموعة من الأفعال المتعددة كأن يتم التفاهم بالابتسامة أو التجهم والعبوس أو عن طريق الإشارات أو بحركة الرأس أو المصافحة باليد أو هز المنكبين أو المعانقة أو بواسطة الدفع واللكم إضافة الى ذلك فإن الاتصال يتحقق بأساليب اخرى مثل نوع اللباس والمظهر العام"[٥]

وكل ما ذكر وغيره يمكن أن يطلق عليه لغة الجسد والتي تمثل الحركات أو الإشارات أو الرموز التي يطلقها الجسد دون صوت فتكون غير منطوقة بل صامتة فـ" كل جزء من أجزاء الجسد وكل عضو من أعضاءه مرئيا كان أم غير مرئي وكل منطقة جسدية تستجيب لخاصية نفسية أو فلسفية أو معرفية وهذه الخصائص هي التي تشكل قوام

الجسد"[٦]، فهي المعبر عن بواطن النفس ومكنونات الجسد ومختلجات الفكر فلغة الجسد تفصح ما لا يريد الفرد الإفصاح عنه في أغلب الأحيان لذا فهي تعرية للفكر الداخلي للإنسان حتى لو أراد عدم البوح به.

لأن كل حركة وكل إشارة وكل تعبير صادر من الجسد يمثل لغة تعبيرية غير منطوقة فحركات الرأس أو وضع الجلوس أو تغير ملامح الوجه تعبر عن لغة صادقة تبرز مكنونات النفس البشرية فـ "رسائل لغة الجسد تتميز بصدقها ويحتاج الإنسان عادة إلى نماذج كثيرة للسلوك غير اللفظي التي يصدرها الآخرون حتى يثق بهم"[٧].

وبناء على ما تم ذكره فلا بد للباحث في لغة الجسد أن يكون مفترسا للشخصيات ومحللا للحالات النفسية ويجب أن يكون عارفا بـ:

١- حركة اللسان التي تسبق اللفظ عند التواصل لأن هذه الحركة هي التي تظهر ما يفكر العقل ولا يريد اللسان النطق به.

٢- علم لغة الجسد يظهر بعص الحركات التي يقوم بها الإنسان لا شعوريا.

٣- علم لغة الجسد يفصل طوبوغرافيا ومواقع تلك الحركات.

٤- الحركات اللاشعورية للجسد هي علامات مرئية لما يخفيه من محفزات ومشاعر[٨].

فلا بد له أن يركز على كل المحاور السابقة بدقة وتمحيص وتدقيق؛ لأنَّها عبارة عن إيماءات جسديَّة ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح فتصل من خلالها معلومات وأفكار عن الشخص الآخر بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه[٩].

والجسد هو مفهوم جامع يعني الحقيقة الفيزيائية والعقلية التي هي نحن أي أجسادنا والمراد بالجسد هو الكائن الحي المتحرك بما هو منبع للوعي والفكر والحركة وإنه

أصل ينبع منه كل شيء غامض لأشكال الفكر وأشكال الوعي، إن حقيقة الجسد تتمثل في كونه يحتل مكانة هامة في الحياة إذ إنه المبدأ المنظم للفعل والهوية التي نعرف وندرك بها ونصنف من خلالها[١٠]، ويترتب على النظرة للجسد الكثير من المفاهيم النفسية والاجتماعية والحضارية فكل ثقافة تنظر إلى الجسد من منظور يخالف الآخر وإن إلقاء النظرة على التاريخ الفلسفي تظهر أن الجسد قد عرف مضامين مختلفة تجلت في المضامين الأدبية والفنية والطبية إذ تختلف النظرة للجسد بين الثقافة العربية والغربية لذا فقد كانت لإشارات الجسد دلائل ثقافية مضمرة الكشف عنها يعطي أبعادًا وتوضيحات لتلك الحقبة إذ تكشف عن طبيعة المجتمعات وثقافتها، وقد مثلت لغة الجسد ظاهرة في غاية الجمال التي انعست في النص وشكل حضورها بعدًا سلسًا منسابًا وقد وجد ذلك عند عمر بن أبي ربيعة عندما قال[١١]:

أَشارَت بِطَرفِ العَينِ خَشيَةَ أَهلِها إِشارَةَ مَحزونٍ وَلَم تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَرْفَ قدْ قَالَ: مَرْحَباً وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ المُتَيَّمِ

فوالله لولا الله والخوف والرجا لعانقتها بين الحطيمِ وزمزمِ.

١٢

إن خفض العينين واستقرار اليدين على الجسد محاولة لكبح أي ردة فعل وعدم اظهار أي مشاعر [١٣]، غير أن الجسد أباح بما في مكنونات النفس فظهرت واضحة عند المتلقي، وهنا توضح سيميائية التواصل في العين بما فيها من إشارة ورمز تلقاها

المخاطب وتفاعل معها وأوضح مقصدها ففحت هذا الإشارة مغالق ومكنونات نفسية لا تسطيح البوح بها لأعراف اجتماعية حينها فمثلت الإشارة هذه مفهوم الانفتاح الدلالي وأعطت للنص تعددية دلالية ؛ فالإشارة على وفق هذه الأبيات موافقة للرمز في معناه على أنه"عمل ذهني تشترك فيه طاقات باطنة في ذات الشاعر يتخذ الرموز محاولة للتعبير عنه"[١٤].

ولهذا أدمج ابن عربي الرمز بالإشارة في قوله: أعلم أن الرموز والألغاز ليست مراده لأنفسها، وإنما هي مرادة لما رمزت له، ولما ألغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك قوله تعالى: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ..."العنكبوت: ٤٣.

وكذلك شأن الإشارة و"الإيماء" قال تعالى لنبيه زكريا:" أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا" أي الإشارة، والرمز أو اللغز هو الكلام الذى يعطى ظاهره ما لم يقصده قائله، وكذلك منزلة العالم في الوجود: ما أوجده الله لعينه وإنما أوجده لنفسه"[١٥]

ومن ثم فإن الذى يقوم بالدور الفعال في الدلالة الرمزية – فيما ذكر ابن عربي عن الإشارة والرمز – إنما هو المدلول الكامن وراء هذه الظواهر، وهذا جعل سوسير يصفه بقوله: "ما يتميز به الرمز هو أنه ليس دائما كامل الاعتباطية، إنه ليس فارغا، إن هناك بقايا الرابطة الطبيعية من الدال والمدلول، إن الميزان كرمز للعدالة لا يمكن تعويضه بأي شيء كالدبابة مثلاً..."ويقول: "إن الكلمات إنما هي مجرد علامات أو إشارات للأشياء , ويعنى بهذه العلامات الكل المزدوج الذى يفيد الدال والمدلول معا، وذلك لأن العلاقة بين العلامة ومعناها اعتباطية، أما الرمز فيفترض علاقة طبيعية بسببه بين الدال والمدلول، كأن نقول: إن الماء رمز الصفاء , فبينما ينطبق الدال على المدلول تماما فى حالة العلاقة اللغويَّة فإنَّما الأمر يختلف عن ذلك في الرمز "الذي

يرتبط ارتباطا قويا في تكوينه بما يطلق عليه السيميولوجية أو علم العلامات[١٦]، ويمكن أن نتناول لغة الجسد على وفق الآتي

- لغة الأطراف

إن لغة الجسد ما هي إلا لغة تواصل تعطي نوعين من المعاني صريحة وضمرة يشعر بها المتلقي وتضفي هذه الاشارات دينامية للمنجز بطرق غير لفظية، فالحركات التي يرسمها أو يصورها المبدع تعد إشارات مرئية لما يكنه الفرد أو يخفيه من مشاعر وأحاسيس غير ظاهرة، وذلك من خلال الاشارات الجسدية التي تظهر عليهم، ومن أبرز آليات لغة الجسد تتمثل باليدين؛ إذ إنَّ إيماء الأشخاص بأيديهم والتي يصورها الشاعر لا بد أن يكون وراءها غاية مقصودة كانت أم لا، وأبرز إشارات الأطراف

- لغة الأيدي ودلالاتها

إن للأيدي الأهمية الكبرى في لغة الجسد سواء في الإلقاء أو في الوصف فقد ركز الشعراء على وصف حالات الأيدي بصورة صريحة أو مكناة فقد كانت حاضرة في وصف الحروب والغزل والجود والكرم وإلقاء التحية وغيرها مما يستدعي أن تكون حركة اليدين حاضرة فيها فهذا جميل بثينة بتحيته التي فاجأ فيها المبدع محبوبته فيقول[١٧]:

فحييت اذا فاجأتها فتولهت | وكادت بمخفوض التحية تجهر

١٨

إن التحليل الجسدي للبيت أعلاه يتم التعبير فيه على المفاجأة عبر رفع الحاجبين واتساع العينين وفتح الفم مع اتساعه، فكلا من الخوف والمفاجأة يشتركان في هذا المظهر[١٩]

على الرغم من التشابه في القلق والتوتر وعدم الاستقرار الواضح الذي ترسمه لغة الجسد لإظهار الوله والتحير غير أن التحية هذه المرة ظهرت بصورة مترددة خيفة الكشف، والخجل فيدها قريبة من الوجه من شدة الخجل مرفوعة ترد التحية؛ فالتستر واضح في البيت الشعري، وعنصر المفاجأة بمثابة الصدمة التي يخلقها المبدع عبر تعابير لفظيَّة وأخرى جسديَّة.

والرمز في ذاته يستلزم مستويين: الأول يتمثل بالصور الحسية التي تؤخذ قالبًا للرمز، والآخر مستوى الحالات المعنويَّة المرموز إليها ويحصل على الرمز حينما يندمج المستويان في عمليَّة الإبداع(٢٠).

وجميل بثينة هنا يذكرها بالذي كان وكان على خلاف الموقف الآخر الذي ينسى الدهر والناس بعد أن يتلقى تحية محبوبته فيقول[٢١]:

تُشيرُ بكفٍّ حينَ تبسمُ أن أقبِلْ فأنسى الهوى والدّهرَ والناسَ أجمعا

٢٢

إن التحليل الجسدي للبيت أعلاه تدل على التجاوب مع الآخر فإظهار باطن الكف مع اتجاهه للأعلى يدل أن الشخص متجاوب معك[٢٣]

فالتحية هنا تدمج لغتين من لغات الجسد لغة الإشارة باليد ولغة التبسم الذي أذهب عقل الشاعر فأنساه الهوى والدهر والناس أجمعا.

وبعيدا عن الحب والعاطفة وجمال الصد والاعراض نجد أن روح الشجاعة والبطولة تظهر في استعمال وتصوير لغة الجسد فهذا المتنبي يقول[٢٤]:

كأن على الجماجم منه نار وأيدي القوم أجنحةُ الفراش

أي كأنه يحرق الجماجم لشدة ضربه إياها ولأن سيفه يلمع كالنار عليها وكأن أيدي القوم أجنحة الفراش لأنها تطير بضربه إياها فشبه أيدي القوم المقطعة حوله بالفراش حول النار وهذا يدلل على مدى أهميَّة لغة الجسد ووعي الشعراء بها فهم يصورنها في أشعارهم كأنَّها مرسومة، ومخطوطة بأدق التفاصيل هي ودلالاتها التي ترمز إلى تحولها من مجرد حركة جسديَّة عابرة إلى فعل كبير يشابه حركة السيف وتلويحه، ليدلل على التواصل والنفوذ ومدى السيطرة.

- لغة الاطراف السفلى ودلالاتها

إنَّ لكلِّ حركة من حركات الجسد دلالتها ومعانيها وإشاراتها ورموزها؛ فتخفي وراءها رمزيَّة عالية تعزز من دلالات اللغة المنطوقة؛ فلغة الجسد هي لغة تتقارب في أهميتها مع أهميَّة الكلمات المنظومة فأهميتها تنبع من كونها وسيلة فعالة تعزز دلالات اللغة وترسم الأفكار، وتصور الكلمات كأنَّها مشاهد واضحة أمام المتلقي وكما أن الكلمات ترسم الصور كذلك لغة الجسد المرسومة تقع ضمن الجانب الصوري منها مما ينمي قدرة الفرد في تخيل الصور التي يرسمها المبدع عبر كلماته.

الفرزدق (في مدح الخلفاء)[٢٥]:

إذا جلسوا كانت لهم هيبةُ الملوكِ وإذا قاموا قامَتِ الدنيا لهم طوعا

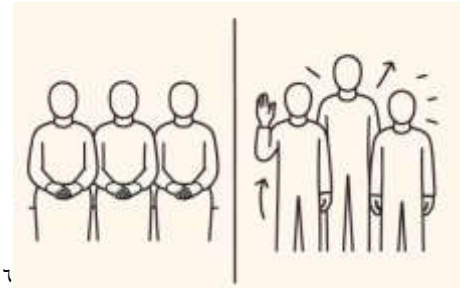

٢٦

الربط هنا بين الجلوس والاسترخاء، والقيام والتوتر ودمج هذه الصورتين المتناقضتين عبر رمزية ما توحيه لغة الجسد بين الجلوس والنهوض والحركة والانقياد تعبيرا عن مدى قوتهم فالرمز " اقتصاد لغوي يكثف مجموعة من الدلالات والعلاقات في بنية ديناميَّة تسمح لها بالتعدد والتناقض مقيمًا بينها أقنية تواصل وتفاعل؛ وهو لذلك علاج لنقص المنطق وضيق البنى التي ترفض التناقض، كما أنه علاج لجمود المعطيات والمفهومات الثابتة"[(٢٧)]، ومن هذا أيضًا قول عبد الله بن همام[٢٨]:

إذا لم يكن صدر المجالس سيد فلا خير فيمن صدرته المجالس

٢٩

والملاحظ عبر ما ذكر أنَّ لغة الجسد عند الشعراء تأتي مربوطة بتصوير أو تشبيه يربط بين الإشارة الجسديَّة والصورة التشكيليَّة فتشبه لغة الجسد عندهم بصور متخيلة، وهذا الربط بين الحقيقي والمتخيل يضفي جمالية وامتياز في تعزيز هذا النمط. وعليه فإن لغة الجسد عند الشعراء تصاحب شرحًا لها يعزز دلالاتها عبر عطفها على تشبيهًا وصورًا يوضح هذه الحركات ويعزز الصورة ويوضح معانيها.

لغة الوجه :

ترتبط تعابير الوجه بالمشاعر التي يحفظها الفرد في داخله؛ فتحليل شخصيته ومكنونات نفسه تظهر شاخصة ومرسومة على ثنايا وجهه، وتظهر شاخصة في العيون أو الحاجبين أو الشفاه؛ فلكلِّ حركة يصدرها الفرد وترسم على وجهه لها دلالات معينة تكشف عن معان واستدلالات؛ لتعبر عن الانفعالات من صدق وكذب وغضب وسكينة فرح وحزن وغيرها دون الحاجة إلى استعمال كلام.

فلغة الجســـد من الوســـائل التي تحقق الكثير من التجارب بين الناس وهي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تحدثه الكلمات فقد أثبتت الدراســات أن ما يقارب

الـــــــ٥٥٪ من الأهداف التي يطمح المرســـل إلى تحقيقها يصـــل إليها عن طريق الإيماءات والحركات[٣٠]

ولا يقتصر على نقل الأفكار والمعاني على الكلمات المقروءة أو المنطوقة بل بما يصاحب هذه الكلمات من حركات أو وسائل اتصال غير لفظية فللكلمة ٧٪ فقط من التأثير ولنبرة الصوت ٣٨٪ بينما للغة الجسد ما تبقى أي ٥٥٪[٣١]

يقول عنترة بن شداد[٣٢]:

فولتْ حياءً ثم أرختْ لثامها وقد نثرتْ من خدِّها رطبَ الورد

33

إنَّ ذكر أحد أعضاء الجسد بصورة جامدة دون تحريك لساكن هذا لا يمكن عده لغة جسد بل لابد أن تكون الصورة متحركة كما في البيت أعلاه فإغماض العين للدلالة على الخجل والحياء بصورة يرسمها الشاعر بدقة وإبداع كأنَّه رسام بفرشاته أي أن الكلمات ترسم الحركات والتنقلات والتصويرات كالكاميرا التصويرية ويمكن أن يطلق عليها حينها بأنَّ الأبيات المصورة لمشهد ملتقط والتي " يكون فيها الحدث مسلسلًا بانتظام زمني متوازن يعول على منظور الراوي ببناء أسلوبي مكثف وبمساحة لسانيَّة قصيرة تتأتى عن مغادرة الفعل الدرامي، ليستقر فيها الحدث بإطار زمكاني موحد لا يشهد تحولًا أو تغايرًا حتى تكون حركة النص الدراميَّة منتظمة داخل الوحدة الزمكانية المصغرة في تصوير حدث متكامل في بنائه الدرامي"[٣٤] كما في قول قيس بن الملوح[٣٥]:

إذا نـظـرتْ طـرفـي تـكـلَّـمَ طـرفُـهـا وجاوبَهُ طرفي ونحنُ سُـكوتُ

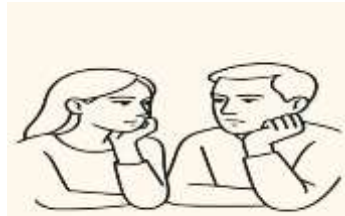

36

التحليل الجسدي للغة البيت الشعري أعلاه تمتلأ بالسعادة إذ يظهر الشخصان سعيدان بعينين متسعتين ووجنات مرتفعة وابتسامة خفيفة[٣٧]؛ فالصورة هنا متحركة بتحرك الجسد ورسم تعابير لغته وتعطي للنصِّ تصورات حركية سواء أكانت على صعيد الدلالة أم على صعيد التركيب، والتخييل ورسم الصور وتلقيها من قبل المتلقي ويذهب بعض الشعراء إلى تفسير لغة الجسد لا رسمها وهذا يسمى في لغة الجسد التواصل غير اللفظي ففي لغة الجسد تشير الدراسات إلى أن ٩٠٪ في الواقع فالكلمات تمثل ١٠٪ فقط من لغة التواصل؛ حيث سيراقب الآخرون ما تنقله لغة الجسد[٣٨].

الذي يتبين عبره أنَّ الشعراء قد اهتموا بلغة الجسد فقد فسر الشاعر دلالات لغة العين؛ فيرى في هذه الحركة ما لم يسمعه بالكلمات، و أوصلت لغة العين المراد دون أن تنطق بالكلمات وأوضحت الرسالة وفك الشاعر شفراتها.

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي أنعم وأفهم وعلم الإنسان مالم يعلم.

بعد هذه المحاولة البسيطة في الالتفات إلى قضية لطيفة لها حضور كبير في الأدب العربي وذلك أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج؛ فالشاعر العربي ذو ثقافة عالية بالعلوم كافة بما يخدم عمله فتصويراتهم الجسدية توضح مدى فهمهم للحركات والايماءات والإشارات التي تصدر من الجسد وحتى يبثوها للمتلقي بسهولة حضرت هذه الإشارات مدعومة بشرحها والتركيز على دلالاتها سواء بالتوضيح أو التشبيه أو بيان المقصدية فالشعراء يحيكون المعاني الصادرة عن لغة الجسد ويربطوها بمفاهيمهم ويصوروها بعباراتهم السلسة فلم تكن لغة الجسد عندهم معقدة وشائكة فقد كانت سهلة الخوض يسيرة الفهم ولا تخلو قصيدة من إشارة جسدية وهذا يعطي للنص الأدبي أبعادًا حركية وتفاعيلة تجعل من النص عبارة عن كائن حي متحرك متشخص مرسوم عند المتلقي يتفاعل معه ويتخيل حركاته الجسدية.

الهوامش

١ ينظر: فن قراءة لغة الجسد، محمد حسن غانم، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨، ٥٩-٦٠.

٢ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر:، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١٣٣٣/١.

٣ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٠/٣.

٤ لغة الجسد، بيتر كليتون،اعداد: مهند الخيري، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٥، ٦.

٥ الإعلام وسيلة ورسالة، جون ميرل ولوينشتاين رالف، ترجمة: ساعد الحارثي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٩، ٢٦.

٦ لغة الجسد النفسية، جوزيف ميسنجر، ترجمة: محمد عبد الكريم ابراهيم، دار علاء الردين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧، ١٠.

٧ الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، سامية جابر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨، ٧٥-٧٦.

٨ ينظر: فن لغة الجسد، ياسر حماية، دار كنوز، عمان، ٥.

٩ ينظر: سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، محمد محمود يونس، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ٣٤٠.

١٠ ينظر: فلسفة الجسد، سمية بديوح، التنوير، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ٢٧.

١١ ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم: أحمد أكرم الطباع، دار القلم، بيروت ،١٠٣. وينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٢٢٦/١١.

١٢ تم استخدام أداة الذكاء الاصطناعي(ChatGPT (OpenAI) لتوليد هذا الرسم التوضيحي.

١٣ أسرار لغة الجسد، جورج وليامز وبارت اير، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠١٨، ٢٦.

١٤ درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي، نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، ط١، ص ١٠٢.

١٥ الرمز و الرمزية، د٠ محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ط١٩٨٤،٣، ١٣.

١٦ المصدر نفسه، ١٤.

١٧شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥، ٩٦.

١٨ تم استخدام أداة الذكاء الاصطناعي ChatGPT (OpenAI) لتوليد الرسم التوضيحي لدلالة الأبيات.

١٩ أسرار لغة الجسد، جريج يلماز، ٣٦.

٢٠() يُنظر: الرمز والرمزية، محمد فتوح: ٤٠.

٢١ عمر بن أبي ربيعة، ٢٨.

٢٢ شكل (٢): رسم توضيحي مولَّد بالذكاء الاصطناعي عبر(ChatGPT (DALL·E).

٢٣ أسرار لغة الجسد، جورج وليامز، جرير، ١٨.

٢٤ شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦، ط١، ٣٨٠/١.

٢٥ ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ٣٢٤.

٢٦ شكل (٣): رسم توضيحي مولَّد بالذكاء الاصطناعي عبر(ChatGPT (DALL·E)، وتم استخدام أداة الذكاء الاصطناعي (ChatGPT (OpenAI) لتوليد هذه الرسوم التوضيحية المساندة.

٢٧() حركية الإبداع (دراسات في الادب العربي الحديث)، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م: ١٩١.

٢٨ زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، لمحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٩٨١ م، ١١٣/٢.

٢٩ شكل(٤) تم استخدام أداة الذكاء الاصطناعي (ChatGPT (OpenAI) لتوليد الرسوم التوضيحية المساندة.

٣٠ سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، محمد محمود بني يونس، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ٣٤٠.

٣١الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق، نضال عياش ، العروبة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥، ١٩٩.

٣٢ ديوان عنترة بن شداد تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، ١٩٦٤، ٩٩.

٣٣ شكل (٥) تم استخدام أداة الذكاء الاصطناعي (ChatGPT (OpenAI) لتوليد الشكل.

٣٤ القصيدة الدرامية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الرواد حتى عام ٢٠٠٠، أحمد مهدي عطا الله، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، ٢٠١١، ٣٠٨.

٣٥ ديوان قيس بن الملوح، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق، يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ١١٩.

٣٦ شكل(٦) رسم توضيحي مولَّد بالذكاء الاصطناعي عبر (ChatGPT (DALL·E).

٣٧ أسرار لغة الجسد، جريج وليامز، ٣٨.

٣٨ المصدر نفسهِ،١٢.

والمصادر:

١. **الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق، نضال عياش ، العروبة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥.**

٢. الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، سامية جابر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨.

٣. الإعلام وسيلة ورسالة، جون ميرل ولوينشتاين رالف، ترجمة: ساعد الحارثي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٩.

٤. **حركية الإبداع (دراسات في الادب العربي الحديث)، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.**

٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٦. درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي،ط نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة .

٧. **ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧.**

٨. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم: أحمد أكرم الطباع، دار القلم، بيروت.

٩. **ديوان عنترة بن شداد تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، ١٩٦٤.**

١٠. **ديوان قيس بن الملوح، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق، يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩.**

١١. **الرمز و الرمزية د٠ محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ط١٩٨٤،٣ .**

١٢. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، لمحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٩٨١ م.

١٣. سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، محمد محمود بني يونس، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧

١٤. سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، محمد محمود يونس، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧.

١٥. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦، ط١

١٦. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥.

١٧. فلسفة الجسد، سمية بديوح، التنوير، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

١٨. فن قراءة لغة الجسد، محمد حسن غانم، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨.

١٩. فن لغة الجسد، ياسر حماية، دار كنوز، عمان.

٢٠. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر:، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ .

٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

٢٢. لغة الجسد النفسية، جوزيف ميسنجر، ترجمة: محمد عبد الكريم ابراهيم، دار علاء الردين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.

٢٣. لغة الجسد، بيتر كليتون،اعداد: مهند الخيري، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٥.

الرسائل والأطاريح:

١. القصيدة الدرامية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الرواد حتى عام ٢٠٠٠، أحمد مهدي عطا الله، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، ٢٠١١.

٢. لغة الجسد في قصيدة الغزل عند شاعرات الأندلس)في مجلة (سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الثالث–أغسطس ٢٠١٨) (وردة محصر)

المصادر المترجمة:

٣. أسرار لغة الجسد، جورج وليامز وبارت اير، مكتبة جرير، الرياض،ط١.

٤. لغة الجسد: أيقونة الجسد في الشعر النسائي للباحثة (أليشيا أوستريكر) ترجمة (فاطمة إلياس)في مجلة نوافذ ٣٣.

Footnotes and References:

1. *Human Communication: From Theory to Practice*, Nidal Ayyash, Al-'Uruba, Palestine, 1st ed., 2005.
2. *Mass Communication and Modern Society*, Samia Jaber, Dar al-Ma'rifa al-Jami'iyya, Alexandria, 1998.
3. *Media: Means and Message*, John Merill and Ralph Lowenstein, trans. Saad al-Harithi, Dar al-Mareekh, Riyadh, 1989.
4. *The Dynamics of Creativity (Studies in Modern Arabic Literature)*, Khalida Saeed, Dar al-Awda, Beirut, 2nd ed., 1982.
5. *Khizanat al-Adab wa Lub Lubbab Lisan al-'Arab*, Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi, ed. and annotated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, 4th ed., 1418 AH / 1997.
6. Darwish al-Jundi: *Symbolism in Arabic Literature*, Nahdat Misr for Printing and Publishing, Cairo.
7. *Diwan al-Farazdaq*, commentary by Ali Faour, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1987.
8. *Diwan Umar ibn Abi Rabi'a*, introduction by Ahmad Akram al-Tabba', Dar al-Qalam, Beirut.
9. *Diwan Antara ibn Shaddad: Critical Edition and Study*, Muhammad Saeed Mawlawi, al-Maktab al-Islami, 1964.
10. *Diwan Qays ibn al-Mulawwah*, narrated by Abu Bakr al-Walibi, study and commentary by Yusri Abd al-Ghani, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1999.

11. *Symbol and Symbolism*, Dr. Muhammad Fattuh Ahmad, Dar al-Ma‘arif, 3rd ed., 1984.
12. *Zahr al-Akam fi al-Amthal wa al-Hikam*, al-Hasan ibn Mas‘ud ibn Muhammad, Abu Ali, Nur al-Din al-Yusi (d. 1102 AH), ed. by Muhammad Hajji and Muhammad al-Akhdar, al-Sharika al-Jadida – Dar al-Thaqafa, Casablanca, 1st ed., 1981.
13. *Psychology of Realism and Emotions*, Muhammad Mahmoud Bani Younis, Dar al-Maseera, Amman, 1st ed., 2007.
14. *Psychology of Realism and Emotions*, Muhammad Mahmoud Younis, Dar al-Maseera, Amman, 1st ed., 2007.
15. *Sharh Diwan al-Mutanabbi*, Abd al-Rahman al-Barquqi, Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 1986.
16. *Sharh Diwan Umar ibn Abi Rabi‘a*, Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Matba‘at al-Madani, Cairo, 3rd ed., 1965.
17. *The Philosophy of the Body*, Sumayya Badiouh, al-Tanwir, Beirut, 1st ed., 2010.
18. *The Art of Reading Body Language*, Muhammad Hassan Ghanem, Anglo Egyptian Bookshop, 2008.
19. *The Art of Body Language*, Yasser Himaya, Dar Kunuz, Amman.
20. *Al-Qamus al-Muhit*, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya‘qub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), ed. by the Heritage Verification Office at Mu’assasat al-Risala, supervised by Muhammad Na‘im al-‘Arqasusi, Mu’assasat al-Risala for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 8th ed., 1426 AH / 2005.
21. *Lisan al-‘Arab*, Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri, Dar Sadir, Beirut, 1st ed.
22. *The Psychology of Body Language*, Joseph Messinger, trans. Muhammad Abd al-Karim Ibrahim, Dar ‘Ala al-Din, Damascus, 1st ed., 2007.
23. *Body Language*, Peter Clayton, prepared by Muhannad al-Khayri, Dar al-Farouq, 1st ed., 2005.

Theses and Dissertations:

1. *The Dramatic Poem in Modern Iraqi Poetry from the Pioneer Stage until 2000*, Ahmad Mahdi ‘Ata Allah, PhD dissertation, al-Mustansiriya University, College of Education, 2011.
2. *Body Language in the Ghazal Poem of Andalusian Women Poets*, Warda Muhsir, published in *Siyaqat al-Lugha wa al-Dirasat al-Bayniyya* Journal, Vol. 3, August 2018.

Translated Sources:

3. *Secrets of Body Language*, George Williams and Bart Eir, Jarir Bookstore, Riyadh, 1st ed.
4. *Body Language: The Iconicity of the Body in Women’s Poetry*, by Alicia Ostriker, trans. Fatima Ilyas, published in *Nawafidh* Magazine, Issue 3